

[ كلمة البدء ]



كتب: فضيلة حجة الإسلام  
الشيخ جاسم الحائري

# العالم بزمانه...

وفي كل عصر تجد أنّ مواقف فقهاء الشيعة تمتاز بالحنكة الكبيرة والدقة الشديدة وبعد النظر، لذا شنتّ ضدهم الحروب وعانوا ما عانوا من ويلات لا يسع المقام إلى ذكرها.

وفي الوقت الراهن ومع اضطراب الأوضاع وضبابية الرؤية إزاء ما يجري في الساحة من أحداث كبيرة وخطيرة تتوالى بشكل سريع ينبري دور المرجعية الشيعية وحكمتها في التعاطي مع الأحداث.

وعلى سبيل المثال من يلتقي بسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته الله ويصغي إلى آرائه حول ما يجري في العالم من أحداث يتبادر إلى ذهنه الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس...

فهو حقيقة ينظر إلى الأمور بنظرة ثابتة ويدعو إلى معالجتها بشكل جذري وعصري مؤكداً في ذلك على أربعة أبعاد مهمّة وهي:

١. الدبلوماسية.
٢. الإعلام.
٣. المال.
٤. العلاقات.

وكثيراً ما يؤكد سماحته على أنّ مشاكل المسلمين لن تزول ما لم تتحقّق هذه الأمور وأنّ رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة...

من هنا ولكي نساهم في رفع ماتشده البلاد الإسلامية اليوم من مآسي ينبغي أن نسعى في تحقيق هذه الأمور كلّ حسب وسعه عسى أن يأتي ذلك اليوم تخفّ فيه المشاكل من البلاد الإسلامية وما ذلك على الله بعزيز.

من أهم الأمور التي تميّز بها فقهاء الشيعة عن غيرهم هي شدة معرفتهم بالأحداث ودقّة تعاطيهم مع المستجدات وعمق فهمهم للأمر المتوارية عن الأنظار...

فهم ليسوا كسائر علماء المسلمين ممّن ألقوا حبال الأمور على غواربها وأوكلوا زمام البلاد بيد السلاطين كي يعيشوا الفساد في البلاد ويتسلّطوا على رقاب العباد، بل تحمّلوا مسؤوليتهم إزاء الأمة وتصدّوا لكل شاردة وواردة تطرأ على الساحة مهما كلفهم ذلك الأمر...

وعلى أثر تصدي علماء الشيعة لأمر الأمة وتحملهم المسؤولية إزاء الرعية تجدهم يمتازون برؤى ثابتة وفهم عميق واستيعاب متميّز وشمولية فائقة تفوق فهم واستيعاب وشمولية أهل التخصصات المختلفة.

ففي السياسة مثلاً تميّز مواقف فقهاء الشيعة بالحنكة والدقة والثاقبية أكثر من أهل السياسة أنفسهم وكأنهم قضوا أعمارهم الشريفة في السياسة، وكذا الأمر في سائر المجالات المختلفة.

وبغض النظر عن التسديد الإلهي والعناية الخاصة من أهل البيت عليهم السلام هناك عدة عوامل قادت فقهاء الشيعة إلى ذلك منها حرصهم الشديد على الأمة وتحملهم المسؤولية إزاء الأمة الذي يقودهم بالأخير إلى إتخاذ المواقف المختلفة إزاء أحداث الساحة.

ففي عهد المجدد الشيرازي الكبير رحمته الله وبعد أن اضطربت الأوضاع في إيران بين مؤيد ومخالف حسم هذا المرجع العظيم الأمر بفتواه الشهيرة التي كانت بمثابة اللطمة القاسية على رأس الاستعمار وأذنابه الذين خسروا في النهاية الصراع وخابت آمالهم بالفشل.